فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٣١)

شَرحُ

كِتَـــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايْمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الْكَبِيرَةُ الثَّلَاثُونَ: أَكْلُ الْمَيْتَةِ والدَّمِ ولَحْمِ الخِنْزِيرِ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـــٰن الرحيم

[المتن]

الْكَبِيرَةُ الثَّلاثُونَ:

أَكْلُ المَيْتَةِ والدَّمِ ولَحْمِ الخِنْزِيرِ

قَالَ اللهُ –تَعَالَى–: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ...﴾[الأنعام:١٤٥] الآيَةَ.

فَمَنْ تَعَمَّدَ أَكْلَ ذَلِكَ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ فَهُوَ مِنَ المُجْرِمِينَ، وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ مُسْلِمًا يَتَعَمَّدُ أَكْلَ لَحْمِ الخِنْزِيرِ،وَرُبَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ زَنَادِقَةُ الجَبَلِيَةِ وَالتَّيامِنَةُ الخَارِجِينَ مِنَ الإِسْلامِ، وَفِي نُفُوسِ المُؤْمِنِيْنَ أَنَّ أَكْلَ الخِنْزِيرِ أَعْظَمُ مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ.

وَصَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ».

[الشرح]

ثم قال المصنف –رحمه الله–: (أَكْلُ المَيْتَةِ والدَّمِ ولَحْمِ الخِنْزِيرِ) أي أن هذا من الكبائر. والخنزير هو الحيوان المعروف، وقد حرّم الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– أكله في القرآن الكريم؛ قال –جلّ وعلا– ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ...﴾[الأنعام:١٤٥]

وهـــٰذا فيه أن الأصل في الأطعمة الحِلّ إلا ما حرّمه الله، ومن ذلك هـــٰذه المحرّمات، وأيضًا ما جاء تحريمه في سنّة الرّسول الكريم –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–.

ثم بيّن شأن الخنزير وأنه لا يظنّ أنّ الإنسان الأصل فيه أنه ما يظن أن مسلمًا يتعمّد أكله بغير ضرورة لظهور شناعة أكله عند المسلمين.

ومما ذُكر –يعني ذكره عدد من أهل العلم– في الآثار السيئة لأكل لحم الخنزير أنه يميت الغيرة ويولِّد الدّياثة فيمن يأكل هـــٰذا اللحم؛ ولعل في اللحم من الفساد أو الضرر ما يجلب للإنسان خلل

في سلوكه وفي خُلقه وفي معاملته، فهـٰذا أمر لا ريب أنّ الله -عزَّ وجلَّ- جعل فيه تأثيرًا، بل إن الأمر ليس فقط بالأكل؛ رعي الغنم يعطي السكينة والطُّمأنينة.

فعلى كل حال هذا أمر محرم في كتاب الله -عزَّ وجلَّ-، وأكل لحم الخترير كبيرة من الكبائر، يقول الذهبي: (وَفِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِيْنِ أنَّ أَكْلَ الخِنْزِيرِ أعْظَمُ مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ) والخمر مرّ معنا أنها أم الخبائث، إذا شرب الخمر، أكل لحم الخترير، وزنا وفعل كل المحرّمات وقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي أورده المصنف: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أوْلَى بِهِ»، هـٰذا -بعموم- يدلّ على تحريم أكل الخترير وأنه من الكبائر.

[المتن]

وَقَدْ أَجْمَعَ المسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيْمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدِ، وَيَكْفِيْكَ مِنْ حُجَجِهِمْ عَلَى تَحْرِيْمِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِيْ ثَبَتَ عَنْهُ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرَ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الخِنْزِيرِ وَدَمِهِ».

[الشرح]

هـٰذا استدلال لطيف أورده المصنف -رَحِمَهُ الله- هنا لِيُبيّن الشّناعة القائمة في النفوس لأكل لحم الخترير؛ فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لّما ذمّ اللعب بالنّرد -وهو يُعرف في هـٰذا الزمان بالشطرنج وهي لعبة قديمة-، فلمّا ذمّ اللعب بالنرد (أو النردشير) بـيّن شناعة هـٰذه اللعبة لأمر متقرر في النفوس، قال: «فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الخِنْزِيرِ وَدَمِهِ» يعني وقد قام في النفوس شناعة هـٰذا الأمر: أن تُصبَغ اليد بلحم الخترير ودم الخترير، قائم في النفوس قذارة هـٰذا وشناعته، فهذا وجه لطيف أورده المصنف هنا -رَحِمَهُ الله- لبيان شناعة لحم الخترير، أي أنّه من المتقرّر في نفوس المؤمنين أنه أمر شنيع: أن يُلطخ الإنسان يده بلحم الخترير ودمه؛ ولهذا جعل النبي -صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم- مَثَل تحريم النّرد مثل هـٰذا الذي قام في النفوس قذارته وشناعته وهو أن يلطخ الإنسان يده بلحم الخترير ودمه.

[المتن]

وَبَلا رَيْبٍ أنَّ غمْسَ المُسْلِمِ يَدَهُ فِي لَحْمِ الخِنْزِيرِ وَدَمِهِ أَعْظَمُ مِنَ اللَّعِبِ بِالنَّرْدِ، فَمَا الظَّنُ بِأَكْلِ لَحْمِهِ وَشُرْبِ دَمِهِ؟!!

أَجَارَنَا اللهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

[الشرح]

هـٰـذا وجه الاستدلال للمسألة، قال: إنه لا ريب أنَّ غمس اليد في لحم الختزير ودمه أعظم من اللعب، فكيف بالأكل، أكل لحم الختزير وشرب دمه، يعني الأمر أفظع.

واللعب بالنّرد ذمّه السّلف قديما وجمعوا فيه مصنفاهم، وممن أفرده في مصنَّف: الآجريّ -رَحِمَهُ اللهُ- له كتاب قيّم في تحريم النرد والشطرنج وهو مطبوع متداول.

قد جاء عن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عنه- أنه مرَّ على قوم يلعبون بالنرد أو الشطرنج، فقال: "ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟" والأدوات التي تُحرَّك على رقعة الشطرنج هي تماثيل: تمثال لملك، وتمثال لحصان، وتمثال لجنود؛ تماثيل، ويعكفون عليها الساعات لهذه التماثيل، لهذا رآها علي -رضي الله عنه- فقال: "ما هـٰـذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟".

ومثل هـٰـذه التماثيل، التماثيل التي في اللعبة التي تسمى بالفرفيرة يعني توضع كرة، وهناك تماثيل على شكل لاعبين، ثم يلعب اثنان متقابلان على هذه اللعبة وكلّ له مقابض يُمسكها من جهته وهو يمارس هذه اللعبة، وأمامه هذه التماثيل، وإحكام هـٰـذه اللعبة -لعبة الفرفيرة- تتطلب من اللاعب أن يركع في كل مرة يريد أن يُتقن الإصابة، فيكون على هذه الحالة السيئة أمام هذه التماثيل، يركع ركوعا من بعد ركوع أمام هـٰـذه التماثيل -نسأل الله السلامة والعافية-.

وكنت كتبتُ عنها كتابة مختصرة وقرأها -زمان- على الشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللهُ-، ومضمونها هـٰـذا المضمون، فقال لي -رَحِمَهُ اللهُ- أن هـٰـذه اللعبة مثل ما في التقرير الذي ذكرته له، يعني واضح أنها محرمة ولا تجوز ولا يصح اللعب بها، وهي تماثيل واضحة، وإتقان اللعبة لا يكون إلا عن ركوع أحيانا حتى يجيد ضبط الفوز على ما يتعاملون به، وتكثر هـٰـذه اللعبة في رمضان، ويا سبحان الله! المسلمون في الليل في المساجد ركعا وسجدا في بيوت الله يرجون رحمة من الله ورضوانا، والشّباب وأهل اللهو أشغلتهم أمثال هـٰـذه اللعب ونظائرها عن الإقبال على طاعة الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- والفوز برحمته -عزَّ وجلَّ-.